٤- العلاقة بين اللغة والمنطق[١٥]

ان العلاقة بين اللغة والمنطق علاقة وثيقة ، فاللغة هي التعبير الظاهر عن التفكير الباطن فهي لفظ التفكير الباطن اذا اي ان الانسان لايستطيع ان يعبر عن التفكير الباطن او ينقله الى غيره الا في الفاظ .

او بمعنى فلسفي ، اللغة هي التمثل الحسي للمدرك الذهني في الخارج تمثلاً ماديا مسموعاً لكن هذا الاعتبار جعل من المنطق تابعاً للغة و اعتباره جزءاً منها ، ولكن ان بحثنا المسأله من وجهة نظر تاريخية نجد ان (السوفسطائيين) نظروا الى اللغة والى الفكر كأنهما شيئ واحد فالصور العقلية لاتسود الا الى الالفاظ .

ثم اتى سقراط بعد ذلك ، فحاول ان يخضع اللغة للفكر ويحدد المفهومات العقلية من خلال الصلة الوثيقة بين اللفظ والمعنى حينما وضع لنا مقدمات (علم المعاني) وتابعه في ذلك افلاطون في ماهياته اما عند ارسطو واضع المنطق فبدت الصلة بين الالفاظ والمعاني ودلالة اللفظ على المعنى صلة وثيقة وابحاث التصورات عند ارسطو متصلة تمام الاتصال بالأبحاث اللغوية ، فقد قسم الالفاظ الى المفرد والمركب والكلي والجزئي والالفاظ ونسبتها الى المعاني (المترادفة والمتباينة والمتواطئة والمشتقة والمشتقة) ثم ابحاث القضايا ايضاً او العبارة تتصل اتصالاً وثيقاً باللغة وعلى العموم يقوم المنطق الارسطي الى حد كبير على خصائص اللغة ويتصل بها في نواحي متعددة اتصالاً وثيقاً .

وسنأتي الى تفصيل العلاقة وكما جاءت بالمنطق الارسطي وضمن مبحث التصورات الذي انقسم الى الالفاظ والدلالة والتعريفات وكيف كانت العلاقة وثيقة بين المنطق واللغة ضمن هذا المبحث وغيره من مباحث

المنطق فقد وصل ارسطو الى كثير من التصنيفات بواسطة دراسة اللغة فاللغة تنقل الى الالفاظ من ناحيتين من ناحية وجودها مفردة فتقسمها الى اسماء وافعال ... الخ ، ومن ناحية ارتباطها على هيئة جملة وكذلك الحال في الفكر تقسمه الى الافكار المفردة وهي التصورات والافكار المرتبطة وهي القضايا (التصديقات) فالتقسيم المنطقي الاول الى تصورات وتصديقات قد أخذه ارسطو من اللغة.

ثم اتى (الرواقيون) بعد ذلك ، فوسعوا في الاتجاه اللغوي في ابحاث المنطق وصار المنطق عندهم لغوياً بحتاً.

اما في العالم الاسلامي فقد انتقل اليه المنطق الارسطي وهاجمه المسلمون وكان اهم ما استند عليه المسلمون في هذا الهجوم هو انه منطق يوناني يتصل باللغة اليونانية وان خصائص اللغة اليونانية مخالفة للغة العربية ولهذا يجب ان نلتمس للعربية منطقاً خاصاً بها يتفق مع اصولها اللغوية ، ونجد هذا النقد مثلاً عند ابي سعيد السيرافي في مناقشته لابي بشر متى بن يونس المنطقي (١٦).

وما ان انتهى القرن الرابع الهجري حتى بدأ المنطق يتدخل في العلوم الاسلامية ويتحكم في مناهجها تدخل في اصول الفقه وقد كتب الغزالي في مقدمته المستصفى : انه لا يوثق بعلم من لا يعرف المنطق ، ويدخل المنطق في علم الكلام واثر من النحو اشد تأثير ، وقد انقسم النحويون حيال هذا الى قسمين قسم قبل التقسيمات المنطقية وحاول ان يدخلها في اساس النحو ، وقسم لم يقبل هذا التدخل وظل امينا للنحو القديم كما تركه (الخليل) و(سيبويه) وقد انتهى الامر بسيادة النحو المنطقي ، وقد نظر الى المنطق من ناحيته على اعتبار انه نحو عقلي ويقول (السجستاني) عن هذا الاتجاه الجديد : النحو منطق عربي والمنطق نحو عقلي ، وجعل نظر المنطق في المعاني

وان كان لايجوز له الاخلال بالألفاظ وجعل نظر النحو في الالفاظ وان كان لا يسوغ الاخلال بالمعاني فالسجستاني يحدد النحو بانه بحث خاص في الالفاظ العربية، اي انه نحو خاص بينما المنطق هو آلة بها يقع الفصل والتمييز بين مايقال هو حق او باطل فيما يعتقد وبين مايقال هو خير او شر فيما تفعل، وبين مايقال هو صدق او كذب فيما ينطق باللسان وبين مايقال هو حسن او قبيح بالفعل، ثم يبين ان هناك صلة بين الاثنين اذ ان كل منهما يعين الاخر، فاحدهما منطق حسن والاخر منطق عقلي واذا اجتمع الانسان كانت الغاية والكمال.

ثم ان فائدة النحو مقصورة على عادة العرب قاصرة عن عادة غيرهم بينما المنطق قانون عام مقصور على جميع اهل العقل.

ولنا الان ان نوضح طبيعة النحو والمنطق من خلال التمايز في الجدول الاتي

النحو العربي	المنطق
١- يرتب اللفظ ترتيباً يودي الى الحق	١- يرتب المعنى ترتيباً يودي الى الحق.
٢- الشهادة في النحو مأخوذ من العرب	٢- الدليل في المنطق مأخوذ من العقل
٣- النحو مقصور على (جماعة الناطقين بالعربية)	٣- المنطق مبسوط لكل الامم
٤- متغير (ينبع من طباع العرب)	٤- ثابت (لانه ينبع من العقل)
٥- النحو اول مباحث الانسان	٥- المنطق اخر مطالب الانسان